

قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

"Reading in the poem of Chab Ras by the poet Jiljili Jalloul"

بريكة بومادة

<sup>1</sup> جامعة باجي مختار - عنابة/ الجزائر، الإيميل المهني:

samiraboumada@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/17 تاريخ القبول: 2023/02/03 تاريخ النشر: 2023/03/05

#### ملخص:

يعتبر الشعر الشعبي سجلا يدون تفاصيل الحياة اليومية بدقة، ويؤرخ حياة الشعب ويكشف عن الكثير من الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد، فقد استطاع الشعراء الشعبيين نسج معاناتهم باحترافية كبيرة، من أجل أن تصل أصواتهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس وبصورة واضحة وجلية.

ومن بين المناطق الغنية بشعرائها نجد منطقة البيض بؤرة الشعر الشعبي، تعج بإبداعات وكتابات شعرية راقية، سجلت تميز المنطقة وتفرد مبدعها، ومن بينهم الشاعر جلجلي جلول الذي كان لسان حال المنطقة، معبرا بلهجتها المحلية عن هموم وانشغالات الإنسان الشعبي البسيط، ومن بين أجمل القصائد التي كتبها نجد قصيدة " شاب الراس " التي جمعت بين اللغة الشعرية المعبرة وبين انتقاء اللفظ والمعاني الوجدانية الصادقة.

الكلمات المفتاحية: الشعر الشعبي - قصيدة شاب الراس- القراءة- التأويل

#### Abstract:

Folk poetry is a record that accurately records the details of everyday life chronicles the life of the people and reveals many religious, social, political, economic and cultural aspects of the

country . Folk poets were able to weave their suffering with great professionalism, in order for their voices to reach as many people as possible and clearly.

Among the regions rich in Poets, we find the AL-bayd region, the epicenter of folk poetry, teeming with high-end poetic creations and writings, which recorded the uniqueness of the region and the uniqueness of its creators, including the poet Jiljili Jalloul, who was the mouthpiece of the region, expressing in its local dialect the worries and preoccupations of the simple folk man, and among the most beautiful poems written by him, we find the poem "Chab Ras", which combined expressive poetic language with the selection of pronunciation and sincere emotional meanings

**Keywords:** Folk poetry – poem of Chab Ras- Reading - interpretation.

---

\*المؤلف المرسل: بريكة بومادة.

## 1. مقدمة

تنبثق من الأدب الشعبي عدة أشكال تعبيرية هي الموروثات الشعرية التي تمثل الخلفية الثقافية لأي مجتمع أو أمة ، ومن بين هذه الموروثات نجد الشعر الشعبي الذي يعتبر جوهر الأدب الشعبي بدون منازع أو مبالغة ، فهو السجل الذي يدون فيه الشعب حياته اليومية بحروف من ذهب ، ويؤرخ تاريخه المجيد ويكشف عن الكثير من الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية للبلاد، بصياغة فنية ماهرة ، حيث استطاع الشعراء الشعبيين نسج أشعارهم باحترافية كبيرة من اجل أن تصل فكرتهم وأصواتهم إلى أكبر عدد ممكن من الناس وبصورة واضحة وجليّة.

ومن بين المناطق الجزائرية التي تزخر بكثرة الشعراء و بغزارة الإنتاج الشعري نجد منطقة البيض بؤرة الشعر الشعبي منطقة تعج بالشعراء وبإبداعاتهم ومن بين هؤلاء نجد الشاعر جلجلي جلول الذي قدم عدة قصائد شعبية مهمة ، رصدت الواقع المعيش في منطقة البيض كما صورت العادات والتقاليد وساهمت في التعريف بالمنطقة وأهلها فكان الشعر الشعبي خير سفير للمنطقة .

## 2- مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي تنتجه البيئة الشعبية، يولد من رحمها ليعبر عن قضاياها وانشغالاتها، فهو كل ما " دخل في وعي الجماعة وتبنته عنصرا من تراثها المتناقل شفاهيا، من أراجيز وأزجال وتعاويد النساء لأبنائهن وبناتهن ...أو ينشد في المناسبات الدينية لتمجيد الله أو الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام، أو لذكر مناقب الأولياء وكراماتهم أو كل تلك القصائد التي ينشدها شاعر مبدع للتعبير عن تجربة شخصية ثم يؤديها في مناسبة اجتماعية." (أحمد، 2010، الصفحات 22-

(23

## بريكة بومادة

فالشعر الشعبي هو كل ما تغنت به جماعة

معينة ودخل وعيها، واعترفت به وتبنته كجزء من تراثها الشعبي المتواتر شفاها عبر الأجيال، كما أن الشعر الشعبي هو صورة صادقة للواقع والحياة ينقلها الشاعر بحس مرهف يحمل الكثير من الصدق والعفوية .

وهو " كل كلام منظوم في بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارث جيلا عن جيل عن طريق المشافهة، وقائله قد يكون أميا أو قد يكون متعلما." 2 (عبد الكريم، 2007، صفحة 13)

ينسج الشاعر الشعبي نصوصه الشعرية بلغة بسيطة قريبة من الشعب الذي ينتمي إليه، لذلك ترد قصائده واضحة جلية لا تحتاج إلى ترجمان يفسرها، ولا إلى شارح يقوم بشرحها، تنتقل بين أفراد الشعب مفهومة واضحة مؤثرة تتغلغل إلى القلوب فتأسرها فيحفظها الصغير والكبير عن ظهر قلب .

يغلب على الشعر الشعبي التوجه الأخلاقي والوعظ والارشاد والحكمة، فالشاعر الشعبي ينصب نفسه مصلحا اجتماعيا يعيش وسط مجتمع يعج بالمظاهر السلبية التي تكاد تفتك بالفرد والمجتمع، لذلك حمل الشاعر لواء الدفاع عن القيم الفاضلة والعمل على ترسيخها في حياة الفرد .

وقد أطلق الدارسون على الشعر الشعبي مصطلحات عدة منها " الشعر العامي " ومن أنصار هذا المصطلح " مرسي الصباغ " حيث ربط الشعر الشعبي باللهجة العامية، فهو تصنيف بحسب اللغة المستعملة وهي اللغة العامية .

وهناك من أطلق عليه مصطلح " الزجل " " اصطنعه الزجالون عن طريق التقسيم والتشطير والترتيب للأبيات وعن طريق الموضوعات التي يتطرق لها . " (عباس، 1971، صفحة 36)

وصاحب هذا الرأي " عباس الجراوي " الذي يؤكد على أن المنشأ الأساسي للشعر الشعبي ومنابته الأولى مستمدة من الزجل .

## قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

وهناك من أطلق عليه مصطلح " الشعر الملحون " حيث يقول المرزوقي : " أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء أكان معروف المؤلف أو مجهولا ... وعليه فوصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالعامي فهو " لحن يلحن " في كلامه أي نطق بلغة عامية غير معربة . " (محمد ا.، 1967، صفحة 56)

ومن أنصار هذا الاتجاه نجد عبد الله الركيبي الذي يدافع عن مصطلح الشعر الملحون وبكل قوة .

أما التلي بن الشيخ فيخالف الجميع ويرى بوجود الاكتفاء بمصطلح الشعر الشعبي والتغاضي عن المصطلحات الأخرى كالعامي والزجل والملحون، لأن مصطلح " الشعر العامي ينصرف الى نسبته إلى العامة أو إلى لغته العامية، ولكن هناك أشعارا عامية لا ترقى لأن تكون شعرا شعبيا متكاملا .

### **وظائف الشعر الشعبي :**

يرى المرزوقي أن الشعر الشعبي " ينبع من شعور الشاعر وهو وليد احساسه بما حوله ولذلك يشمل جميع مظاهر الحياة .. " المرزوقي، الشعر الشعبي، ص3  
فالشعر الشعبي له وظائف وأدوار مختلفة يؤديها، ذلك أنه شعر يحمل مبدأ وهوية وقضية و حياة شعب بأسره منذ الأزل .

" فلا شك أن القارئ يستفيد منها دروسا عظيمة، ويستعين بها على قضاء حوائجه، ويتخذها قائدا يسلك بها طريق الصواب، ويجد القارئ فيها أيضا مدح الكرم وكل ما تأباه الانسانية وكذلك يقف على مسائل تاريخية . " (محمد ق.، 2007، صفحة 13)

ومن وظائف الشعر الشعبي نذكر منها الوظائف اللغوية، الوظائف الأخلاقية، الوظائف التاريخية، الوظائف السياسية، والوظائف الاجتماعية .  
ويذكر أحمد زغب بعضا من وظائف الشعر الشعبي منها :

## بريكة بومادة

أ - وظيفة سردية : تطغى عليها النزعة الغنائية في الشعر الشفاهي والأنا ليست منفصلة عن حاضر السرد وتؤطرها أطرافا ثلاثة للتلفظ : المرسل والمستقبل والسياق .

ب- وظيفة تعبيرية : وتعبير المرسل على مواقفه المباشرة من الموضوع وتقديم انطباع عن انفعال معين قد يكون صادقا أو كاذبا .

ج - وظيفة تأثيرية : إذ أن الغاية من الشعر الشعبي التأثير في المتلقي لتغيير مواقفه، وأكثر الأساليب التي يستعملها الشاعر في هذا الصدد هو الأسلوب الإنشائي .

### حضور الشعر الشعبي في منطقة البيض :

تتميز منطقة البيض بمميزات عديدة منها الحكمة التي هي جوهر الشعر الشعبي في المنطقة، حتى يكاد البعض يطلق عليها " أم الحكمة "، فكلام أهل المنطقة كله حكم وأمثال والبيض منطقة ولادة أنجبت العديد من الشعراء، حتى أنها تحتفل بولادة كل شاعر جديد يضاف إلى القائمة الكبيرة من الشعراء الذين كانوا دائما لسان حال المنطقة والناطق الرسمي بلهجة عامية جميلة وبسيطة.

وقد ادى التعاقب الحضاري على المنطقة الى ثراء موروثها الثقافي، حيث برز العديد من الشعراء الذين تناولوا موضوعات مختلفة منها الثورة، التمرد، المنفى...ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر محمد بلخير : ( 1835 - 1889 م) وقد طغت على شعره الموضوعات الدينية .

يتنافس الشعراء في أسواق الشعر في مدينة البيض حيث يلقي الشاعر قصيدته أمام الملا أو يلقيها بالنيابة عنه الراوي فتحفظ مباشرة بالسماع أو الكتابة ويتداولها الناس فيما بينهم، ويبلغ التنافس مبلغه بين الشعراء حيث يلقي الشاعر منهم قصيدته التي يتلقاها شاعر آخر بالهجا والقده وكل هذا في قصائد جميلة يطرب لها الجمهور ويستمتع بها كل متذوق محب للشعر الشعبي .

## قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

ومن بين المساجلات الشعرية ما وقع بين الشعارين " جلجلي جلول " و  
عمر زبغر " حيث ألقى الشاعر الأول قصيدته التي أطلق عليها عنوان " الدشرة "  
والتي يقول في بعض أبياتها :

ابقاي على خيريا هذا الدشرة      اللي غاشمها غير افلان وافلان  
رانى حالف مانولي ذا المرة      يا لوكان نموت في صحرا عطشان  
نعشربلاد الروم وبلاد الكفرة      ولا نعشربر الشمابت والرعيان  
أبقاي على خيريا هاذ الدشرة      يالي يحكمها غير الجاهل والخوان  
فرد عليه الشاعر عمر زبغر بقصيدة طويلة مهاجمه فيها ويرد على كل ما ورد

في القصيدة الاولى " الدشرة " حيث يقول :

خيرك لا تهداه ديرو في سرة      أديه معاك للنصاري والرمان  
ادي هذا الخير وأهدي ذا الدشرة      خلي قاشمها يتعافر بلي كان  
أمثالك الله لا يخلي لهم جرة      عيب عليك بنادم توصفو بالحيوان  
وين النخوة يا الهارب من الدشرة      أصل الصحراء ياك مهبط للقرآن  
حالك حال كفيف في لرض الوعرة      من بكري لعمى يخالف في اللوان  
كان أنتايا دريت بحقائق مرة      ما حقكش تقولها في ذا الأوان

وما زالت هذه المنافسات والمساجلات الشعرية قائمة في هذه السوق  
الشعرية وهو ما يطلق عليه في منطقة البيض " خيمة الشعر "، وهي تظاهرة  
ثقافية تقام سنويا في دار الثقافة " محمد بلخير" يأتيها الشعراء من كل ولايات  
الوطن يتنافسون فيها بالقاء القصائد التي يطرب الجمهور الذواق للشعر الشعبي  
بالاستماع إليها حفظا وترديدا .

وللأسف لم ينتشر صوت هؤلاء الشعراء إلا محليا ، باستثناء القلة منهم  
الذين انتشرت أشعارهم ودرسها أهل الاختصاص، ولعل السبب راجع إلى قلة  
الدراسات وتقصير الباحثين في التعريف بهؤلاء الشعراء وبقصائدهم، بالإضافة إلى  
اللامبالاة من طرف وسائل الإعلام السمعي والبصري والمكتوب التي لم تقم بدورها

## بريكة بومادة

في تسليط الضوء على هذه الإبداعات التي ليست إلا جزء لا يتجزأ من أرشيف الثقافة الشعبية الجزائرية.

فالقصيدة الشعبية في منطقة البيض هي مرآة صادقة تعكس بصدق صفات المنطقة ومميزاتها ،تعبّر عن أهل المنطقة بعاداتهم وتقاليدهم وأسلوب معيشتهم، تجمع القصيدة الواحدة أغراضا متعددة منها الغزل، والمدح والوعظ والفخر والثناء ...

### 2- قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول :

ونحن نبحت عن هذه القصيدة وجدنا صعوبة كبيرة في جمعها لأن الشاعر لا يدون قصائده، فلا تجد له ديوانا مطبوعا، ولا قصائد مجموعة يسهل علينا قراءتها ومن ثم دراستها، فكنا مجبرين على الاعتماد على أخذ هذه القصائد من بعض اللقاءات التي قام بها الشاعر مباشرة، فكنا نسمع القصيدة من فم الشاعر ثم ندونها ونعيد الاستماع مرات عديدة للتأكد منها ، وبعدها تبدأ عملية القراءة ومحاولة فهم معاني القصيدة، وهنا واجهتنا صعوبة أخرى وهي لهجة منطقة البيض التي تحتوي على الكثير من المصطلحات الخاصة بالمنطقة والتي تغيب معانيها عن غريب مثلنا ولهذا اعتمدنا على بعض الأصدقاء الذين ساعدونا في شرح بعض ما صعب علينا فهمه .

والشيء نفسه يقال في سيرته الذاتية التي لم نتمكن من ايجادها بيسر الا بعد متابعة ثلاث حصص على اليوتيوب حيث نزل الشاعر جلجلي جلول ضيفا عليها في حلقات " ليالي رمضان 2021

### 2- تاريخ البيض: من تقديم نور الدين رحمانى وزميله نور الدين صياد

(نورد الدين رحمانى، 2021).



### قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

استضيف الشاعر على مدار ثلاث ساعات وفي جزئين متتاليين تكلم الشاعر عن حياته ومسيرته الشعرية، وبعد مشاهدة ومتابعة هذا الحوار قمنا بصياغة السيرة الذاتية للشاعر جلجلي جلول وكما وردت على لسانه .

### **3- السيرة الذاتية للشاعر جلجلي جلول :**

ولد الشاعر في 19 يناير 1956 في حي لقرايا التابع لبلدية " بريزية " ولاية البيض، نشأ في أسرة ميسورة الحال، حفظ نصف القرآن الكريم قبل دخوله المدرسة، والنصف الآخر بعد ذلك، درس في ابتدائية ابن خلدون ثم متوسطة ابن باديس ثم في الثانوية التقنية بسعيدة، وذلك بسبب عدم وجود ثانوية في ولاية البيض، أظهر تفوقا ملفتا في الدراسة، فالشاعر متمكن من اللغة العربية والسبب حفظه لكتاب الله، أما اللغة الفرنسية فقد كان متحكما في قواعدها اذ استطاع إثراء رصيده اللغوي بكثرة المطالعات للكتب والروايات باللغة الفرنسية، فقد كان معجبا بموليير وفولتير وفيككتور هيغو .

تحصل على شهادة البكالوريا تخصص محاسبة 1976 بولاية سعيدة ثم التحق بالمدرسة العليا للتجارة بالجزائر العاصمة التي تخرج منها بشهادة الليسانس في العلوم التجارية والمالية، وبسبب تفوقه قدمت له وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منحة دراسية لمتابعة دراسته في بريطانيا، فدرس اللغة الانجليزية وأتقنها بمهارة فائقة، ثم تحصل على الماجستير في إدارة الأعمال ولكنه لأسباب شخصية لم يتمكن من مواصلة الدكتوراه .

حين عاد الى الجزائر تقلد عدة مناصب منها المدير العام للمالية ومديرا للسكن في ولايته، ثم انتقل الى العاصمة حيث عمل في الشركة الوطنية للآثار وبعدها تقاعد عن جميع المناصب .

تأثر الشاعر بالشعر الشعبي وأحبه وأبدع فيه، بالرغم من أنه كان يكتب الشعر الفصيح لتمكنه من ناصية اللغة إلا أن عشقة للأدب الشعبي وللشعر

## بريكة بومادة

خاصة جعله يكرس نفسه للإبداع الشعري الشعبي فقدم قصائد جميلة مشبعة بالقيم الإنسانية، فنجده كتب في جل الأغراض الشعرية بل أكثر من ذلك كتب قصائد باللغة الفرنسية .

من أهم قصائده نذكر:

- " عيش لجرحك " كتبها وهو في الثانوية .

- " الوصايا "

- " الوسواس "

- " شاب الراس " كتبها سنة 1984 وانتشرت في الوسط الشعبي سنة

2004 .

- " الرسالة "

- " الدشرة "

- " المكتوب "

تميز الشاعر بعمق تفكيره، وسعة خياله وبساطة أسلوبه، حيث سلب الضوء على أغلب القضايا الاجتماعية التي عايشها وتأثر بها، حتى قدم قصائد جميلة مشبعة بالقيم الأخلاقية العالية، فنجده يصف الداء ويقترح العلاج المناسب له، طارقا جل الأغراض الشعرية من مدح وفخر وثناء ...

ورغم جودة أشعاره إلا أن الشاعر ظل مغمورا لا تعرفه إلا منطقة البيض وأهلها الذين أحبوا شعره ورددوه وحفظوه عن ظهر قلب لأنه يمثل أصالتهم وانتماؤهم وجذورهم الممتدة إلى أزمان غابرة .

ولذلك قال الأديب حمزة بكوشة في رثاء زميله الشاعر " فرحات " : واني

أقسم أن صاحبنا لو عاش تحت سماء القاهرة لكان من أفذاذ زعمائها أو من هيئة كبار علمائها، لكنه عاش تحت سماء الجزائر مقبرة العبقرية والنبوغ لاسيما ان كان من علماء العربية وآدابها. " (عمار، 1991، صفحة 59)

## قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

تعتبر قصيدة " شاب الراس " من أجمل القصائد التي كتبها الشاعر " جلجلي جلول " مليئة بالمواعظ والوصايا، استحق الشاعر أن يلقب من بعد ابداعها بزهير بن ابي سلى الجزائري، عدد أبيات القصيدة وصل الى مائتي بيت شعري، كتبها في ثلاثة ايام متتالية عندما كان مقيما في بريطانيا، وكان عمره لا يتجاوز الثامنة والعشرين سنة، كتبها الشاعر وأرسلها الى صديقه المقرب " عبد القادر خديمي " الذي كان يقول واصفا علاقته الخاصة به: " عارف أخباري وكاتم أسراري وحافظ أشعاري (نورد الدين رحمانى، 2021)

بقيت هذه القصيدة عشرين سنة في طي الكتمان، قصيدة كتبها الشاعر وحافظ على سريتها وكأنه كان ينتظر الوقت المناسب لاطلاق سراحها، تعتبر القصيدة دستورا أخلاقيا، بنوده الفضيلة والأخلاق الفاضلة، صالحة لكل زمان ومكان، تنفس مع كل عمر يقرأها أو يتواصل معها، كما تحمل بين ثناياها العديد من العادات والتقاليد الخاصة بأهل منطقة البيض، فتجد نفسك وأنت تقرأ هذه القصيدة أو تستمع اليها من فم الشاعر أنك أمام فسيفساء بألوان مختلفة من عادات المنطقة وحياتها الشعبية البسيطة التي لا يعرف أسرارها الا فرد من أفراد المنطقة تربى في حضنها وشرب ثقافتها وأحب انتمائها ودافع عن تفردا وهويتها التي تميزها عن أي منطقة من مناطق الجزائر الحبيبة .

ولا نبالغ اذا قلنا أن الشاعر جلجلي جلول لو كتب هذه القصيدة فحسب لكفته فخرا ولاستطاعت وبكل جدارة أن تنصبه فحلا من فحول الشعر الشعبي في الجزائر .

حين تسمع القصيدة من فم الشاعر تحس بمتعة كبيرة جدا، فهو صاحبها ينطق الكلمات كما يجب أن تنطق، ويتأوه حين يحس أن القصيدة تتألم، وبيتسم ليجعلك تفرح معه وهو يصف حبه لزوجته وأولاده، كل هذا في قالب شعري ممتع يحملك الى فضاء بعيد عن الواقع فتحلق لتتحد بذات أخرى تجعلك تعيش

## بريكة بومادة

القصيدة وتفنى في خيالها، فالشاعر هو الراوي وهو السارد وهو البطل، يبدأ رحلته الشعرية بحوار شيق بينه وبين قلبه، ليصل الى حديثه مع زوجته وعنها، وعن موته ودفنه وفراق الابناء والأحباب، كل هذا في جو مهيب مشحون بالألم والحزن والكثير من الاستفادة والمواعظ والوصايا .

يبدأ الشاعر قصيدته بمقدمة يستهل بها أبياته، عندما استيقظ من النوم

صباحا وهو في ديار الغربية وحيدا حيث يتحسر على شبابه قائلا :

شاب الراس وضرك تبياض اللحية      ويا قلبي مثلانا في الصقر<sup>(1)</sup> مقام  
صقري ضاع من بين ايديا      وحتى كبري ضوك يمشي كالمنام  
تذكرنا هذه الأبيات بقصيدة الشاعر الزاهد أبو العتاهية حين قال :

بكيت على الشباب بدمع عيني      فلم يغن البكاء ولا النحيب  
فيا أسفا أسفت على شباب      نعاه الشيب والرأس الخضيب  
عريت من الشباب وكنت غضا      كما يعرى من الورق القضيب  
فياليت الشباب يعود يوما      فأخبره بما فعل المشيب  
ثم بدأ الشاعر جلجلي جلول في عتاب نفسه لأنه ظن أن الموت بعيد  
وغلاته الدنيا بزخرفها حيث قال :

ما وجدت عوين نديه امعايا      ولا سبقت عوين نلقاه القدام  
سامح في فرضي المكتوب أعليا      ونزعك في الضامنة لي بالتقسام  
كل نهاري فوت محسوب أعليا      وأنا ساهلي ما احسب حساب أيام  
وماشي واعد لأخرة في بيديا      وكي نوصل نلقى ذنوبي كي العرام  
تتأزم حالة الشاعر ويسقط طريح الفراش مريضا، فيحس بدنو أجله  
واقتراب الموت الذي لا مفر منه فيصور الشاعر مرضه وكيف أن أهله لم يفقدوا  
الأمل في شفاءه، حتى بعد أن أخبرهم الطبيب بدنو أجله واليأس من علاجه، فلم  
يتركوا بابا للشفاء الا وطرقوه لعل فيه الشفاء، فمنهم من أحضر شيخا ليرقيه،

<sup>1</sup> - قلب القاف غير أصلها "الصغر".

قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

ومنهم من أراد اخذه الى الحمام، ومنهم من ذهب به الى الحمامة، وحتى زيارة الولي الصالح لميتركوها بل أخذوه يتبرك ببركاته عله يشفى من علته ويعود صحيحا كما كان .

يصف الشاعر كل هذه المحاولات من أهله فيقول :

وعلى قفلة أصبحت طايح فالوطيا      بعد أن جسدي طاح واتهدو لعظام  
حضررو ناسي قاع ولحق قاشيا      والحبیب لي يزورني يخرج تمام  
راحوا يجرو للطيب وجالیا      وبعد فحصني قال قير على ليام  
حتى واحد ما بقى يسمح فيا      وطمعوني نبرا وتتجدد لعوام  
واحد ماشي طامع يسبب ليا      ولاخرباقيني نداوي في حمام  
واحد قال دواه عند الوليا      او واحد ثاني قال يشفيه الحجام  
وأنا يا من المرض درقوا عينا      ومن الحمى تقول راني في حمام  
في ركنة مطروح ويرقوا فيا      ما نتحرك ما نطيق سلام  
ليصل الشاعر الى اللحظة الحاسمة وهي وصف دقيق لموته، حيث يصفه

بدقة من لحظة خروج الروح الى التحضير للدفن وبكاء أهله عليه فيقول :

وسهل ربي خف الموت اعليا      وخرجت روحي من الصدر كي خيط قيام  
خرجت روحي مشات ما ترجع ليا      وابقى جسدي ما يرد لحد كلام  
وفي معرض وصفه للموت والحزن الذي ألم بأسرته، يتوقف الشاعر مطولا  
مع ابنه الصغير الذي لم يتجاوز عمره ثلاث سنوات، وكأن الشاعر يقول أن هذا  
الملاك الصغير الذي لم يفهم أنه فقد والده وأنه لن يراه بعد اليوم هو أكثر ما حز  
في نفسه لصغر سنه وشدة تعلقه بوالده فيقول الشاعر في كثير من الألم والحسرة  
والحزن :

مالف قير انبان يدهكل<sup>(2)</sup> ليا      يقعد عندي نلعبه حتان ينام  
ومع الخرجة ياك يتشلبط فيا      يبقيني نديه وأنايا خدام

<sup>2</sup>- يتقرب إلي.

## بريكة بومادة

وكي نرجع نلقاه يستنى فيا وما نسلك من قصته قير اذا نام  
وها راني صديت وفرقت الدنيا وشوف الليلة يا وليدي وين تنام  
ليصل الشاعر الى وصف حزن زوجته على فرقه فيصفه بكلمات حزينة  
مؤلمة فهي الشمس التي طالما لأضاءت حياته .

أم ولادي لقات في دني ليا وكثروا لقاها ياك فتتلي لعظام  
تبكي بكى هبال وتنت عليا ولو ما شدوها نروحوا قاع توام  
قير البارح ياك ضحكت عينايا وقلتي كي نبرا نروحوا للحمام  
صبحت دمعي على خدودي جرايا واصبح قلبي كالشفيد اللحم  
فبرد الشاعر على زوجته مغازلا بكلمات رقيقة فهو حين يتكلم عن زوجته  
أو معها فانه ينتقي عباراته انتقاء، فتارة يناديها أم أولادي، وتارة قمره عيني، وتارة  
زهرة قلبي، فعز الكبد، وميرة لريام، وزهرة ليام، فهو لا يناديها باسمها مطلقا انما  
يتغزل ويتفنن في اختيار أجمل الأوصاف ليسقطها على زوجته فيقول :

يا زهرة قلبي وقرة عينايا ويا عز الكبد ويا ميرة لريام  
ياك امضاري فيك نلقى العزميا وقت الحزة قير بخيالك نقيام  
وكنت خير عشر فالعشرة ليا ويا عزي ما فيكش حاجة تتلام  
وكنت راحة بال وركيزة ليا وكنتم شمس ربيع كي جوي يقيام<sup>(3)</sup>  
وكنتم ماكنتم في ذا الدنيا ليا وعمرلي كنتيه ما يكفيه كلام  
خاف ربي لا تنوحيش اعليا ياك الموت محتمة ما كان دوام  
ما هي بيدي نقول نديك أمعايا ولا هي بيدك تقسي عني ليام  
لترد زوجته على كلام زوجها معاتبة اياه عتابا لطيفا يحمل الكثير من الود  
والمحبة الصادقة فتقول :

<sup>3</sup>- قلب الغين قاف

قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

ويا جلول اليوم ما سلت أعليا      ورحت ملمد لا حديث لا تبسام  
خليت حولك مليوحة ليا      وخليت الساعة وجيبك فية زدام<sup>(4)</sup>  
وخليت أتصاوير عندي محضيا      ولو نخزر فيها تحطمني تحطام  
يا خداع اليوم ما سلت أعليا      ورحت مقطي<sup>(5)</sup> ما بقيت<sup>(6)</sup> ترد كلام  
حرمت النعمة مع النوم أعليا      وبعذك حتى الضحك عني راه أحرام  
بعد ذلك يتحدث الشاعر عن تحضير جثته للدفن والسير بها الى المقبرة،

حيث يدفن فنجد مشهد الجنازة حاضرا :

رفدونى وخضاو لمدينة بيا      ولو تتبعهم واش يوصلك كلام  
واحد قال رخييس ما يسوى      ولاخر قال ثمين مثله ما يتسام  
ولا يفوت الشاعر أن يوصي ابنه الكبير بالتزام فضائل الأخلاق، حتى يفوز

في الدنيا والآخرة :

يا ولدي نوصيك وتصنت ليا      احزر روحك لا تخالطش الحكام  
خلطهم تعطيك ياسرفالدينا      ويوم يذلوك فالقبر تلقاه ظلام  
واتهلا في أميمتك دير أمزية      وقوم امقامي لا تبدل بيه امقام  
ونوبة على نوبة جيب معروف أعليا      للفقراء والمساكين وليتام  
وجيب اعليا فاتحة كل أعشيا      كي تبدو لفطور في شهر الصيام  
وأطلب ربى يلطف بيا      ويحشرنى في زمرة سيد الأنام

ويشدد الموقف على الشاعر بوضعه في القبر وتركه وحيدا فتسارع دقات

قلبه، ويزداد خوفه من ظلمة القبر وعذابه، وهنا يستيقظ الشاعر وهو يرتجف

ليطمئن قلبة المتألم أنه ليس الا حلما، وأن معاشه هو رحلة شديدة الوقع على

النفس، حين يرى الانسان نفسه جسدا بلا روح، فيحضر الحساب ويشدد

4- الجيب

5- قلب الغين قاف

6- قلب الغين قاف

## بريكة بومادة

السؤال، لتأتي الموعظة والعبرة والاستعداد للرحيل وتحضير الزاد الكثير لأن السفر طويل .

يا قلبي لا تخاف رانا فالدنيا أو مالك ترجف ياك قيبر أمنام  
واتكلم قال في ذا الدنيا أعطيتك عهد ما اندل أعليك أحرام  
في ذا الصبحة راك فاجيت أعليا ما ازين ذكر الموت في سبعة ليام  
وهنا تدخل عليه زوجته حامله صينية الفطور، لتعيده الى أرض الواقع  
وتقطع عليه هذا الحلم، ويكمل المشهد مجيء ابنه الصغير ملاطفا ومداعبا :

دخلت ولفي في يديها صينية والمازوزي جا يدهكل<sup>(7)</sup> بسام  
وأفطرت أنايا والبزوزي وهي ومحلاها نعمة على العبد اذا رام  
وأخيرا يختم الشاعر قصيدته " شاب الراس " بنداء الى كل سامع لقصيدته  
أو قارئ لها بالدعاء له بالخير :

يا سامع لبيات نعطيك أسمايا وأدعي لي بالخير في آخر لكلام  
أكتب جيم ولام وأختهم بالياء ودير قبلهم باش تفهم جيم ولام

## 4. خاتمة

في الأخير نقول أن هذه القصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول هي رحلة خيالية حاور فيها الشاعر قلبه، واصفا موته وتغسيله ودفنه، وبكاء الأهل عليه وحسرتهم على فراقه، صور كل هذا متخذا منطقة البيض مكانا ومسرحا تجري عليه وفيه الأحداث، متمثلا عادات وتقاليد المنطقة وأهم من كل هذا نسج خيوط قصيدته بلهجة أهل المنطقة، لهجة بسيطة سلسلة رغم وجود بعض الكلمات التي تحتاج الى شرح وتفسير، ولعل أهم ميزة في لهجة أهل البيض هي " قلب الغين قاف "

<sup>7</sup>- يتقرب إلي.



### قراءة في قصيدة " شاب الراس " للشاعر جلجلي جلول .

ورغم هذا تبقى هذه القصيدة بحاجة إلى دراسات كثيرة تفجر ما تحمله من دلالات، ولعل هذه الإطلالة القصيرة عليها أن تفتح شهية الباحثين لقراءتها وتأويلها والتعريف بصاحبها حتى يأخذ حظه من التكريم، ويأخذ مكانته التي يستحقها ضمن كوكبة شعراء الشعر الشعبي الجزائري .

5. قائمة المراجع:

- أحمد ز. (2010). أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف (Vol. 3) الوادي، الجزائر: دار الثقافة محمد الأمين العمودي.
- بن زايد عمار. (1991). النقد الأدبي الجزائري الحديث. الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عباس و، (1971). موشحات مغربية (دراسة ونصوص (Vol. 1) الرباط، المغرب: دار النشر المغربية.
- عبد الكريم ق. (2007). من فحول الشعر العشبي الجزائري (Vol. 2) الجزائر، الجزائر: منشورات اريستيك.
- محمد و، (1967). الأدب الشعبي (Vol. 1) تونس، تونس: الدار التونسية للنشر.
- محمد ق. (2007). الكنتز المكنون في الشعر الملحون (مركز البحث والأنثروبولوجيا والثقافة ed.)، الجزائر، الجزائر.
- 12). Retrieved 01 23, 2022, from ماي (2021). نور الدين رحمانى (2021).  
youtube: [https://www.youtube.com/watch?v=P8qoFWTi\\_u0](https://www.youtube.com/watch?v=P8qoFWTi_u0)  
[https://www.youtube.com/watch?v=\\_JP4-RzDSck](https://www.youtube.com/watch?v=_JP4-RzDSck)